حدثنا التاريخ أنه قتل فى قصره ، وأن الأمور من بعده اضطربت اضطراباً شديداً بسبب المول الهادم الذى أوجده المعتصم وهو الجنود الأتراك ، ولم يظهر استبدادهم وشرهم حتى بلغت الأمور غايتها ثم ظهر الفساد بعد عصر المتوكل

اتصل أبو العيناء بالمتوكل اتصالاً شديداً ، وسنعلم إلى أى حد أثر فيه هذا الاتصال ، ولم يقتصر اتصاله بالخلفاء على المتوكل وإنما اتصل بغيره كما اتصل به ، ولكن المتوكل هو الذى رفع له الحجاب ، وجعل يصغى لأحاديثه ، ولقد بهره منه تلك البديهة الحاضرة ، وذاك الذكاء الوقاد ، حتى رأيناه يمزح معه فى كثير من مجالسه ، ويرفع الكلفة بينه وبينه

ويظهر من أقوال الرواة أن أبا العيناء حينما ارتحل إلى بغداد كان الخليفة المأمون على رأس الدولة فاتصل به وعرف وزيره الحسن بن سهل وأخذ منهما الصلات والعطايا ، ولقد أثر ذلك المعروف فى نفسه حتى قال لما بلغه موت الحسن بن سهل : والله لئن أتعب المادحين ، لقد أطال بكاء الباكين ، والله لقد أصيب بموته الأنام ، وخرست لفقده الأقلام . وخبر آخر قال أبو العيناء : حصلت لى ضيقة شديدة فدخلت يوماً على يحيى بن أكثم فقال إن أمير المؤمنين المأمون جلس للمظالم وأخذ القصاص فهل لك فى الحضور ؟ قلت نعم ومضيت معه ، فلما دخلنا أجلسه وأجلسنى ثم قال يا أبا العيناء بالألفة والمحبة ما الذى جاء بك فى هذه الساعة ؟ فأنشدته :

لقد رجوتك دون الناس كلهم ... وللرجاء حقوق كلها تجب
إن لم أكن لى أسباب أعيش بها ... ففى العلالك أخلاق هى السبب

فقال لغلامه : أنظر أى شىء فى بيت مالنا دون مال المسلمين ، فقال بقية من مال ، قال فادفع له منها مائة ألف وابعث له بمثلها فى كل شهر . فلما كان بعد أحد عشر شهراً مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه ، فقال له بعض أولاده يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء . فقال :

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عينـاى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب

(يتبع)

محمود محمد شاكر

٥٠٤٠

سوقية لم تنشر

مراقب الصحف بالآستانة

للمغفور له أحمد شوقى بك

لنا رقيب كان ما أثقله ... الحمد لله الذى رحّله
لو ابتلى الله به عاشقاً ... مات به لا بالجوى والولَه
لو دام للصحف ودامت له ... لم تنج منه الصحف المُنْزله
إذا رأى الباطل غالى به ... وإن بدا الحق له أبطله
لو خال « بسم الله » فى مصحف ... تغضب «تحسيناً[1]» محا البسمله
وعزة الله بلا « عزت[2] » ... لا تنفع القارى ولا خردله
جرائد الترك على عهده ... كانت بلا شأن ولا منزله
إن تذكر الخنجر لفظاً تُصِبْ ... من شدة الذعر به مقتله
وإن تصف قنبلة لم ينم ... من هول ذكرى حادث القنبله
الشر بالشر نيا قوم لا ... إثم إذا راقبتمو منزله
فحاصروا الأبواب واستوقفوا ... من أخرج الزاد ومن أدخله
إن كان فى السلة تفاحة ... ضموا له موضعها حنظله
أو جبى « بالشرشر[3] » له ... فاملأوا مكانها من علقم جرداله
أو اشتهى الأبيض من ملبس ... قولوا له الأسود ما أجمله
ذلك يا قوم جزاء امرئ ... كم غيّر الحق وكم بدّله

(١) تحسين باشا من ذوى النفوذ
(٢) عزت باشا » » »
(٣) عين معدنية سياهها حلوة صحية

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثانية (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد للخارج ١٥ قرشاً